النطاق، مثل حملة سيناء في عام ١٩٥٦ في إطار العدوان الثلاثي أو حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ أو حتى عمليات عسكرية كبيرة تنطوي على خطر تصعيد تدريجي يمكن أن يؤدي إلى حرب تقليدية شاملة تضع الطرفين على حافة حرب نووية. وفي حروب محدودة ذات طابع استنزافي، ستكون اسرائيل نظراً لمواردها المحدودة، في الوضع الأسوأ. وخلاصة القول، ان امتلاك الطرفين، العربي والاسرائيلي، للسلاح النووي سيؤدي، كما ذكرنا أعلاه إلى فقدان اسرائيل حتى لميزة التفوق العسكري التقليدي.

إن هذه النتائج البعيدة المدى لدخول السلاح النووي إلى المنطقة، من زاوية انعكاس ذلك على ميزان القوى العسكرية، قد تكون السبب الأعمق الذي دفع بعض القادة الاسرائيليين (حتى قبل عام ١٩٦٧) إلى معارضة توجه اسرائيل لصنع السلاح النووي. ويمكننا أن نعد بين هؤلاء القادة يسرائيل غاليلي ويغئال الون وآبا ايبن، الذين عبروا عن آرائهم كتابة وشفهياً. وتتلخص الحجج التي أبداها المعارضون قبل عام ١٩٦٧، باختصار شديد، بالتالي:

– ان توجه اسرائيل لصنع السلاح النووي قد يدفع الدول العربية إلى شن حرب وقائية لتدمير قدرة اسرائيل النووية.

– ان التخوف من نتائج امتلاك اسرائيل للسلاح النووي، قد يدفع الاتحاد السوفياتي، وربما الصين، لتزويد الجمهورية العربية المتحدة (آنذاك) بقنابل ذرية. وفي ضوء العوامل الجغرافية والديموغرافية السائدة ستبدو مبادرة استخدام العرب للأسلحة الذرية، خياراً معقولاً في نظرهم. أو كبديل، قد تلجأ الدول العظمى النووية إلى ممارسة ضغط هائل على اسرائيل وترغمها على التخلي عن خيارها النووي والقبول بفرض وقاية فعالة على مرافقها النووية.

– ان امتلاك اسرائيل للسلاح النووي لن يؤدي إلى تخفيف أعباء التسلح التقليدي، لأن اسرائيل ستظل مضطرة إلى المحافظة على تفوقها العسكري التقليدي، حيث أن السلاح النووي لن يمنع العمليات الفدائية، أو اشتباكات الحدود أو حتى الغارات على اسرائيل، وينبغي أن يكون جيشها مستعداً لمواجهتها ومجابهة احتمالات تطوراتها.

مقابل هذا التيار، كان هناك تيار أقوى، بزعامة بن – غوريون، دفع، كما يبدو، باتجاه تطوير البرنامج النووي وصنع القنبلة الذرية. ويمكن عد شمعون بيرس وموشي دايان من بين ممثليه البارزين. وقد تجنب دعاة هذا الخط من القادة السياسيين (باستثناء دايان) الخوض العلني في الموضوع، وفرضوا قبل عام ١٩٦٧ وبعده، ستاراً كثيفاً من السرية على البرنامج النووي العسكري، وطمسوا النقاش حوله. ولكن يظل بالامكان تلمس وجهة نظرهم بالاعتماد على آراء دايان وبعض المعلقين من أنصار هذا الخط الذين خاضوا في الموضوع. ويمكن تلخيص حججهم قبل حرب ١٩٦٧ أيضاً باختصار شديد، ومع المجازفة بالتكرار، على النحو التالي:

– ان موارد العرب الاقتصادية والبشرية تجعل قدرتهم على استيعاب الأسلحة